2014 04 28

بدأت هيلاري الكلام قائلة: في تموز/يوليو 2012م، زرت مصر للمرة الأولى بعد تولي محمد مرسي رئاستها المنتخبة ديمقراطيًّا، ومع وصولي إلى البلد قوبل موكبي بحشود محتجة من الرعاع؛ وابل من الأحذية، وحبات الطماطم، وقوارير الماء انهالت علينا، رغم أني كنت محظوظة لأننا لم نصب بأي أذى، لا أنا ولا السيارة، حاول المحتجون إزعاجي إيضًا بإطلاق هتاف مونيكا، مونيكا، إشارة- بالطبع- إلى مسار فضيحة لوينسكي، تصرفوا كما لو كانت تلك القضية المشينة كلها نتيجة خطأ مني أنا، كذلك اتهمت بدفع الولايات المتحدة إلى التحالف سرًّا مع الإخوان المسلمين.

الإخوان المسلمون؟ الولايات المتحدة؟ لعلهم يمزحون!

في الرابع عشر من أيلول/سبتمبر، تمت إعادة جثث الأمريكيين الذين قُتلوا في بنغازي إلى الولايات المتحدة، رئيس الجمهورية وأنا حضرنا المراسم حيث قامت امرأة شابة مغطاة الرأس بعينين طافحتين حزنًا برفع لافتة كُتب عليها باليد: «الأوغاد والقتلة لا يمثلون بنغازي ولا الإسلام»، وعندما رأيت ذلك، حزنت بعمق. استعداد حكومتنا لمواجهة هجمة بنغازي، جنبًا إلى جنب مع

obeikandi.com

تفسيرات ما حدث بعدها، انتفخ حتى أصبح قضية سياسية كبرى في الولايات المتحدة، لاسيما بسبب الحملة الرئاسية الجارية على قدم وساق.

مما يدعو للأسف أن وزارة الخارجية كانت قد أدرجت بند أمن السفارات خيارًا رئيسًا في قائمة التخفيضات في تقرير الموازنة، وفي العشرين من أيلول/سبتمبر، أدليت بشهادة مفصلة أمام مجلس الشيوخ، شهادة تم انتقادها بعنف من قبل عدد من الجمهوريين الحاضرين بالطبع؛ كانوا شديدي الاستياء من رفض الرئيس أوباما المطرد إبلاغهم مباشرة عن ظروف هجمة بنغازي، ليجدوا تعليقاته منشورة في اليوم التالي على صفحات النيويورك تايمز، أقدر أنني أنا أيضًا كنت سأشعر بضيق شديد لو حصل ذلك معي، وإرضاء للجميع بادرت إلى الإعداد لتشكيل هيئة مراجعة ومحاسبة تتولى معاينة الهجوم، وصولًا إلى حسم ما فعلته الوزارة إيجابًا وسلبًا.

في الخامس عشر من تشرين الأول/أكتوبر أعلنت أمام وسائل الإعلام أنني مسؤولة عن موت الموظفين؛ قلت: «أتحمل كامل المسؤولية عما حصل، أنا مسؤولة عن منتسبي وزارة الخارجية في طول العالم وعرضه، واللوم يقع على عاتقي أنا، أصابني الهجوم في الصميم وأنا غارقة في بحر من الشعور بالذنب جراء ما حصل، أتعهد بالوصول إلى قاع الكارثة، كما بفعل كل شيء ممكن لمنع حصولها مرة أخرى».

أضافت دامعة العينين: كنت أعني كل كلمة قلتها، دكتورة. كانت إحدى أسوأ تجارب حياتي، الجميع يظنونني قاسية، هم لا يعرفون أنني قضيت عددًا كبيرًا من الليالي باكية إلى أن كان النوم يأخذني.

أُعيد انتخاب باراك أوباما رئيسًا في السادس من تشرين الثاني/نوفمبر عام 2012م، كنت قد أخبرته من قبل بأنني كنت سأبقى في المنصب إلى أن يتم اختيار خلفي، وعلى الرغم من إصراري على عدم اهتمامي، ثمة تخمينات وإشاعات عن احتمال كوني مرشحة انتخاب عام 2016م الرئاسي تتعاظم؛

استطلاع جرى في إيوا، أولى ولايات عملية التسمية، أظهر أن من شأني، في أي سباق افتراضي عام 2016م، أن أفوز بتأييد (58) بالمئة، مع حلول نائب الرئيس بايدن في المرتبة الثانية حاصلًا على تأييد (18) بالمئة، ماذا ؟! هل يظنون أنني مستعدة لتحمل ذلك كله مرة أخرى؟ لا، وحياتك!

رمقتها بنظرة شك. قالت: ألا تصدقينني؟

ابتسمت وقلت: ما تقولينه هو الصواب، عندنا يبقى الزبون دائمًا على حق.

غمزت ومررت الملاحظة: في تشرين الثاني/نوفمبر ذهبت إلى القدس، والضفة الغربية، والقاهرة، والتقيت كلًّا من بنيامين نتنياهو، ومحمود عباس، ومحمد مرسي في محاولة مكثفة لوضع حد لنزاع 2012م في غزة، وفي الحادي والعشرين من تشرين الثاني/نوفمبر قمنا؛ وزير الخارجية المصري محمد كامل عمرو وأنا، بإعلان الاتفاق على وقف إطلاق النار بين إسرائيل وحماس في غزة. من قال: عندما يبدو الأمر أروع من أن يكون صحيحًا، يكون صحيحًا حقًّا؟ مظاهرات عام 2012م المصرية احتجاجًا على مرسي سرعان ما اندلعت بعيد ذلك، وعندما سئلت عن المدة التي سيتطلبها تحقيق السلام بين إسرائيل وغزة بنظري، قلت إننا لسنا، للأسف، متوفرين على أي عصا سحرية لنهزها.

ما أروع حس الدعابة عندها!